٦ ـ فى العقد

لأستاذ جليل

٤٥ — (ص ٣٧٢) هند بنة أسماء

(ص ٩٩) بإبراهيم

(ص ٣٥) لا ستر الله علىّ إذاً ذنبي

(ص ١١٧) : كان خالد بن الوليد يسير فى الصفوف يُذمِّر[1] الناس ويقول : يأهل الإسلام ، إن الصبر عز ، وأن الفشل عجز ، وأن مع الصبر النصر

قلت : أراد محققو (العقد) أن تظهر (ابنة ، وإذن ، ويا إبراهيم ، ويا أهل) كما رأيت استناداً إلى بعض مؤلفات فى (الإملاء) على أنهم لم يعملوا فى كثير من الألفاظ بما جاء فيها

واللفظة (ابنة) بين علمين فى (أدب الكتّاب) لابن قتيبة قول يخالف غيره ، وهو هذا : « وتكتب هذه هند ابنة فلان بالألف وبالهاء ، فإذا أسقطت الألف كتبت هذه هند بنت فلان بالتاء »

وفى (الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب) لابن السيد البطليوسى بحث فى إذن وغيرها جدير بالنشر وهو هذا : « قد اختلف الناس فى إذن كيف ينبغى أن تكتب ، فرأى بعضهم أن تكتب بالنون على كل حال ، وهو رأىُ أبى العباس المبرِّد . ورأىُ قوم أن تكتب بالألف على كل حال ، وهو رأى المازنى[2] ورأى الفراء أن تكتب بالنون إذا كانت عاملة وبالألف إذا كانت ملغاة . وأحسن الأقوال فيها قول المبرد ، لأن نون إذن ليست بمنزلة التنوين ولا بمنزلة النون الخفيفة فتجرى مجراها فى قلبها ألفا ، إنما هى أصل من نفس الكلمة ، ولأنها إذا كتبت بالألف أشبهت إذاً التى هى ظرف ، فوقع اللبس بينهما . ونحن نجد الكتاب قد زادوا فى كلمات ما ليس فيها ، وحذفوا من بعضها ما هو فيها للفرق بينها وبين ما يلتبس بها فى الخط . فكيف يجوز أن تكتب إذن بالألف ، وذلك مؤد إلى الالتباس بإذاً ؟

وقد اضطربت آراء الكتاب والنحويين فى المجاء ، ولم يلتزموا فيه القياس ، فزادوا فى مواضع حروفاً خشية اللبس نحو واو عمرو ، وألف مائة[3] ، وحذفوا فى مواضع ما هو فى نفس الكلمة نحو خالد ومالك ، فأوقعوا اللبس بما فعلوه ، لأن الألف إذا حذفت من خالد صار خلداً ، وإذا حذفت من مالك صار ملكا . وجعلوا كثيراً من الحروف على صورة واحدة كالدال والذال والجيم والحاء والخاء ، وعولوا على النقط فى الفرق بينها ، فكان ذلك سبباً للتصحيف الواقع فى الكلام . ولو جعلوا لكل حرف صورة لا تشبه صورة صاحبه كما فعل سائر الأمم ، لكان أوضح للمعانى وأقل للالتباس والتصحيف . ولذلك صار التصحيف فى لسان العربى أكثر منه فى سائر الألسنة ... »

قلت : أصاب ابن السيد فى بعض ما قال ، وأشط فى بعض و « ألقى الشيطان فى أمنيته ... » . وإن الإعجام ولا سيما فى التنقيط[4] ، والعمل بأقوال أئمة فى الإملاء مسهلة ، وعلامات الترقيم ، وشيئاً من التيسير لا يضير ... فى كل ذلك مرغب البطليوسى وأمثاله فى هذا العصر من مستعصي الحروف العربية وأكثر من مطلوبهم . والحروف العربية والحروف الفرنجية كلها من جنس واحد ، كما ذكر ذلك فى « الرسالة » رقم ٢٢٦ ص ١٧٨١ . وليست المشكلة ولا البلية فى الحرف ، ولكن فى الانحراف ...

٤٦ — (ص ٣٦٠) :

الوحى بين بنى البنات وبينكم قطع الخصام فلات حين خصام

قلت : قَطع الخصامَ ، والجملة خبر الوحى ، وهذا ما يعنيه الشاعر المستجدى ، وإن كان ذلك الشكل وجيه . والبيت فى قصيدة من أشهر قصائد (التملق) ومفادها أن الله أعطى

(١) قلت : ورد هذا الفعل (يذمر) هنا مضعفا ، والذى فى اللغة هو ذمر يذمر ذمراً وهو ذامر مثل قتل يقتل قتلا . وضبط (يذمر) فى طبعة (البيان) مشدداً ـ خطأ وذمره على الأمر حضه مع لوم ليجد فيه . ويقال : القائد يذمر أصحابه فى الحرب يسمعهم للكروه ليتحذهم كما فى الأساس . وفى الجمهرة : (ذمرت الرجل أذمره ذمراً إذا أغضبته) والفعل : ذمر تذميراً معنى آخر

(٢) الكاتب الكبير الأستاذ إبرهيم عبد القادر المازنى لا يرى رأى ابن عمه . . .

(٣) ابن قتيبة : مائة زادوا فيها ألفاً ليفصلوا بينها وبين منه ألا ترى أنك تقول : أخذت مائة وأخذت منه فلو لم تكن الألف لالتبس على القارىء (قلت) : كان ذلك أيام قلة الاعجام . وإذا قلت وكتبت اليوم أخذت مئة ، وأخذت منه فلن يلتبس على قارىء . . .

(٤) فقدان النقط فى الياء فى الفعل أو الاسم فى كل حالة فى أكثر المطابع المصرية ـ مشكلة . فمتى تتم مصانع الحروف هذا النقص ؟ وأصحابها قادرون على الاتمام ... وقد أغضب هذا التفريط حضرة العلامة الأب أنستاس مارى الكرملى فنبه عليه فى مقالاته

العباسيين لا العلويين الفاطميين (إمامة) المسلمين وسياسة دنياهم كيف ؟ ولماذا ؟

مروان بن أبي حفصة لا يسأل عن هذا (الإنطاء) ، ولا يدري لماذا ؟

لا يبحث عن كيفية ولا سببية، ولا يهمه عباسية ولا علوية، و(بيت القصيدة) عنده هو تلك المنقوشة المسجدية والبنية

« وعلى المنقـــوش داروا »

وفي (الإسلام الصحيح) القول الحق الصريح في الإمامة وفي أمور ذات بال(٥)

٤٧ — (ص ١٥٨) : قال عيسى بن موسى : لما وجهني المنصور إلى المدينة لمحاربة بني عبدالله بن الحسن ...

قلت في طبعات العقد السابقة : لمحاربة عبدالله بن الحسن ، وفي هذا القول خطأ ، فزاد محققو الكتاب محسنين الكلمة (بني) وزيادة (ابني) أوفق ؛ فالثائران هما : محمد (النفس الزكية) وأخوه إبراهيم ابنا عبدالله بن الحسن

٤٨ — ص ٦٦ ... فقال أبو جعفر لابن أبي ذئب : ما تقول في بني فلان ؟ قال : أشرار من أهل بيت أشرار . قالوا : اسأله يا أمير المؤمنين عن الحسن بن زيد — وكان عامله على المدينة — قال : ما تقول في الحسن بن زيد ؟ قال : يأخذ (بالإحنة) ويقضي بالهوى . فقال الحسن : يا أمير المؤمنين ، والله لو سألته عن نفسك لرماك بداهية أو وصفك بشر . قال: ما تقول فيّ ؟ قال: أعفني . قال : لا بد أن تقول ؛ قال : لا تعدل في الرعية ، ولا تقسم بالسوية . قال : فتغير وجه أبي جعفر ؛ فقال ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي صاحب الموصل : طهرني بدمه يا أمير المؤمنين ، قال : اقعد يا بُني ، فليس في دم رجل يشهد أن لا إله إلا الله طهور(٦)

وجاء في الشرح في تعليقة (بالإحنة) : كذا في ا . والذي في سائر الأصول : (بما لا يحققه) ، والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين .

قلت : الإحنة الحقد ، والنصب الطارئ من الحقد . والظن أن (بالأحنة) هي (الرشا) ، ولا يستبعد هذا في باب التبديل والتحريف والتصحيف ، وما بذ (العقد) سائر الكتب بكل ذلك من شيء قليل ... والرجل يسجع ، والرشا والهوى يتفقان ... ووصفه العامل بأخذ الرشا أهون خطباً من ذلك (التقريظ) الذي لطم به وجه الخليفة ... وهو الخليفة

٤٨ — (ص ٢٥٠) قال سابق البربري :

وداهن إذا ماخفت يوماً سلطاً عليك، ولن يحتال من لا يداهن

قلت : أظن أنه سابق البربري كما في حماسة البحتري وشرح المقامات للشريشي . وفي التاج : « سابق بن عبد الله البرقي المعروف بالبربري ، روى عن أبي حنيفة رحمه الله وعن طبقته ، مشهور عندهم » وروى البحتري له في حماسته هذا البيت الفذ :

وفي البحث قدماً والسؤال لذي العمى
شفاء ، وأشفى منهما ما تعـــاين

وقد يكون هو وبيت العقد من قصيدة واحدة ، وروى الشريشي هذين البيتين لسابق البربري :

فحتى متى تلهو بمنزل باطـل كأنك فيه ثابت الأصل قاطن
وتجمع مالا تأكل الدهر دائباً كأنك في الدنيا لغيرك خازن

٤٩ — (ص ٢٥٢) قال ابن أخت تأبط شرا :

مطـــرق يرشح موتاً كما أطرق أفعى ينفث السم صلّ

قلت :

مطرق يرشح موتاً كما أطـــرق أفعى ينفث السم صـلّ

وقافية البيت مطلقة ، والتشديد غير جائز ولو كانت مقيدة ، والبيت من قصيدة تنسب إلى تأبط شراً وإلى ابن اخته وكلاهما من الأسرة الخلفية ... وقد نقل (جوته) معانيها نظماً إلى الجرمانية وسماها نشيد الانتقام ، وسأنشرها وكلمة موجزة في شاعر الجرمان الأعظم

٥٠ — (ص ٢١٨) ... كان رجل من أهل الكوفة قد بلغه عن رجل من أهل السلطان أنه يعرض ضيعة له بواسط

(٥) في ذلك الكتاب : إنما الإسلام دين التساوي ، فالصعلوك مثل الرئيس ومثل الملك ، والملك والرئيس مثل الصعلوك في هذا الدين. (وفيه) ما كان مجد زعيم عترة حتى يحفل بعترة ، وما كان مجد قبيلة فيمن يأمر قبيلة ، وما كان مجد جليل أو أمة « قل يا أيها الناس ، إني رسول الله إليكم جميعاً .. وليس (الكتاب) كتاب العرب ، القرآن كتاب العالمين « إن هو إلا ذكر للعالمين » ومجد الناس أجمعين . (وفيه) والله تعالى ماأنزل فرقانه ليكون حرفاً لقريش أو للعرب « إن هو إلا ذكر للعالمين » « وذكرى لقوم يؤمنون » « إن هو إلا ذكر للعالمين » و « هدى للمتقين » فما « أوحى الله إلى عبده ما أوحى » لتوجيه قريش وتعريف هاشم أو أمية

(٦) الطهور مصدر فيما حكى سيبويه (التاج)

فى مقدم لزمه للخليفة ، فحمل وكيلاً له على بغل وأترع له خرجاً بدنانير وقال له : اذهب إلى واسطَ

قلت : بواسطٍ ... إلى واسطٍ

قال (الكتاب) : وأما واسط فالتذكير والصرف أكثر ، وإنما سمى واسطاً لأنه مكان وسط بين البصرة والكوفة ؛ فلو أرادوا التأنيث قالوا واسطة ، ومن العرب من يجعلها اسم أرض فلا يصرف

فى معجم البلدان : قال أبو حاتم : واسط التى بنجد والجزيرة[٧] تصرف ولا تصرف؛ وأما واسط البلد المعروف فذكر لأنهم أرادوا بلداً واسطاً أو مكاناً واسطاً فهو منصرف على كل حال

قالوا : وقد يذهب به مذهب البقعة والمدينة فيترك صرفه . وأنشد سيبويه فى ترك الصرف :

منهن أيام صدق قد عرفت بها أيام واسط والأيام من هجرا[٨]

ولقائل أن يقول : إنه لم يرد واسط هذه فيرجع إلى ما قاله أبو حاتم :

٥١ — (ص ٣٧٠)

إذا ما أبى شيئاً مضى كالذى أبى وإن قال إنى فاعل فهو فاعل

وجاء فى الشرح : فى الأصول والأمالى فى الموضعين (أتى) وهو تصحيف

قلت : فى طبعة الكامل فى التاريخ لابن الأثير مثل رواية الأمالى والأصول ، ورواية (العقد) هنا أفضل . وفى تاريخ الطبرى (ج ٩ ص ٢٠٩)

إذا ما أتى شيئاً مضى كالذى أبى وإن قال إنى فاعل فهو فاعل

وإن ثبتت هذه الرواية فالمعنى أنه إن قال فعل ، وتصميمه على ما يأتيه ومضيه فيه كإبائه ما يأباه كما قال :

أبىّ لما آبى سريع مباءتى إلى كل نفس تنتحى فى مسرتى[٩]

٥٢ — (ص ١٤٢)

أريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليك من مراد

قلت : البيت فى قصيدة لعمرو بن معد يكرب . وروايته فى كتاب سيبويه والكامل والطبرى والخزانة وغيرها : (أريد حباءه) ، وكان أحد الفضلاء خطأ فى (الرسالة) أريد حياته . وهى رواية فى البيت ، ففى شرح شواهد الكتاب للشنتمرى : (ويروى أريد حياته) وفى الخزانة للبغدادى : (ويروى أريد حياته بلفظ ضد الممات) فلا خطأ هناك

* * *

فى القول ذى الرقم ٥ (الرسالة ٤٠١ ص ٢٩٢) قلت : وعذُر جمع عذير وقد جاء فى الشعر مخففاً . وقد استندت فى أمر التخفيف إلى الصحاح وغيره ثم وجدت فى المخصص (ج ١٣ ص ٨٢) : والعذير ما يحاوله الإنسان ويلزمه ، والعذير أيضاً الحال منه ، وكل ما يُعتذر عليه عذير والجمع عذُر ، وأنشد :

(وقد أعذرتنى فى طلابكم العذُرُ)

احتاج إلى تخفيفه ، هذا قول أبى عبيد وهو خطأ ، بل التخفيف جاء على اللغة التميمية

وقلت فى (حلّ فى مالى النزر) : حل فى مالنا النذر . وهى رواية الديوان وغيره ، ثم وجدت فى الخزانة (ج ٢ ص ١٦٤) حل فى مالنا النزر أى القلة

وفى القول ذى الرقم (٢٥) الرسالة (٤٠٢ ص ٣١٧) طارت قيس فى (التاج) والجملة هى هذه : فى التاج : القطامى ويضم ، الفتح لقيس وسائر العرب يضمون

ويضاف إلى ما ذكره العلامة الأستاذ الأثرى وما ذكرته فى شأن الفتح والضم فى القطامى هذا القول فى (تهذيب إصلاح المنطق) ج ١ ص ١٨٦ فى باب الفُعال والفَعال : (وقَطامى وقُطامى للصقر) ، وهذا القول فى خزانة البغدادى (ج ١ ص ٣٩٢) : ... وله (أى عمير بن شييم) لقبان ، أحدهما القطامى منقول من الصقر ، يقال له قطامى بفتح القاف وضمها

(٧) فى معجم البلدان : قال الأسود : أخبرنى أبو الندى أن للعرب سبعة أواسط : واسط نجد ، وواسط الحجاز ، وواسط الجزيرة ، وواسط اليمامة ، وواسط العراق ، وقد نسيت إثنين

(٨) واسط مذكر معروف لأن أسماء البلدان التى الغالب عليها التأنيث وترك الصرف إلامى والشام والعراق وواسطا ودابقا وفلجا وحجرا فانها تذكر وتصرف ، ويجوز أن تريد به (بواسط) البقعة أو البلدة فلا تصرفه (الصحاح)

(٩) الشنفرى الأزدى فى مفضلية وقبل ذاك البيت :

وأنى لحلو إن أريدت حلاوتى ومن إذا نفس العزوف استمرت